

آداب مشي المرأة إلى المسجد



الباحثة/ فاطمة بنت فائز حسن الشهري (*)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١)
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (٢) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٣)

أما بعد،،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

(*) أستاذ مساعد جامعة الملك عبد العزيز .

(١) سورة آل عمران ٢٠١ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٧١-٧٠ .

قال تعالى : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} (١)

لقد عظم الله من شأن بيوته وأضافها إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم وتكريم فقال جلا وعلا : {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} (٢) . وأثنى على الذين يسبحون له فيها بالغدو والآصال، ووعدهم بجزيل الثواب وعظيم الفضل يوم الحساب، قال تعالى: { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (٣)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِّنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِّنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطَوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً)) (٤)

وهي أحب البقاع والأماكن إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلى المؤمنين الصالحين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا. (٥)

والمساجد هي بيوت الله في الأرض ، أوجب الله علينا تشييدها، وعمارتها، وصيانتها، وإكرامها عن كل ما لا يليق بها و لا يناسب شرفها وقدرها وعلو شأنها ومنزلتها .

(١) سورة التوبة آية ١٨
(٢) سورة الجن من آية ١٨
(٣) سورة النور آية ٣٦ : ٣٨
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٢/١
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٤/١

ومكانة المسجد في الإسلام تظهر بوضوح وجلاء في كون النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء، حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بُني في المدينة، وأول مسجد بني لعموم الناس. (١) .

وكذلك عندما واصل صلى الله عليه وسلم سيره إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده صلى الله عليه وسلم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً في سفر أو حرب وبقي فيه مدة اتخذ فيه مسجداً يصلي فيه بأصحابه رضي الله عنهم، كما فعل في خيبر. (٢)

ويظهر كون المسجد الركيزة والدعامة الأولى، واللبننة الأساس في نشر شرائع الدين على مر العصور. جمعت قلوب المسلمين في ظله بنيات الأخوة في الله، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا وفتن الشهوات والأهواء، تأدبوا فيه بآداب الإسلام، ونهلوا منه شرائع الدين .

ووعى هذا الأمر صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاهتموا بذلك، واعتنى به الخلفاء الراشدون ومن بعدهم. وهكذا درجت الأمة على تعظيم بيوت الله . ولقد ظهر ذلك جلياً لكل ناظر اهتمام شرعنا الحنيف بالمسجد أيما اهتمام ، وتجلي ذلك في الآيات الكريمة والأحاديث المتوترة التي حثت على عمارة المساجد والعناية بها ، وبيان فضل الاجتماع والصلاة فيها ، ومن كرم الله وجوده وإحسانه ، أن تكرم على

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٥١٨/٤ .

(٢) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٢/٦ .

المرأة بحضور تلك المشاهد الرائعة ، التي تجتمع فيها عظيم الخيرات ، ومضاعفة الحسنات ، والفضائل العظام .

وفي حديث ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ)) (١)

ومع هذا الفضل العظيم في نهى الولي عن منع النساء من حضور ذلك الخير العظيم ، فقد قيد خروجهن لبيوت الله بضوابط مرعية ، وآداب شرعية ، تحفظ للمسجد مكانته ، وللمرأة عفتها عن كل ما يخرجها عن حيائها ، وعن مقصود الشرع في خروجها لبيوت الله .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع ، وارتباطه بالمرأة في خروجها للمسجد، وعلاقته بالركن الثاني من أركان الإسلام الآ وهو الصلاة عمود الإسلام ، وخاصة في زمننا هذا الذي حصل فيه خلل عظيم في كثرة خروج النساء للمسجد ناسين أو غافلين أو مضيعين حقا الله عليهن في مراعاة شرعه الحكيم في خروجهن إلى بيوت الله ، لذلك كان على قاصدات المسجد وجوبا مراعاة آدابه وواجبه التي شرعها الله لحضوره، لينلن ذلك الفضل العظيم ،

وقد تعددت تلك الأوامر بين الواجبات والمستحبات مثل : " آداب المشي إلى الصلاة " ، و " آداب دخول المسجد واللبث فيه " ، و " آداب الإعتكاف " ، وبين المنهيات المحرمات والمكروهات التي التي ينبغي أن يصان منها المسجد .

فتناولت في دراستي هذه البحث الموسوم بـ " آداب مشي المرأة إلى المسجد " ، وإن أمد الله في العمر أكمل تلك الآداب المرعية في خروج المرأة للمساجد .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠٥/١ ، ومسلم في صحيحه ٣٢٦ .

وقد انتظمت الدراسة في مقدمة ، وثمانية مطالب وخاتمة ثم ثبت

للمصادر والمراجع على النحو التالي :

المقدمة : أشرت فيها إلى سبب اختيار الموضوع .

ثم تناولت المطالب كالتالي:

المطلب الأول: النية .

المطلب الثاني : استحضار النيات المتعددة .

المطلب الثالث : الخروج بإذن الولي .

المطلب الرابع : إحسان الوضوء عند الخروج للمسجد .

المطلب الخامس : تجنب الزينة بكل صورها .

المطلب السادس : ما يُقال من الدعاء عند الخروج إلى الصلاة :

المطلب السابع : المشي بسكينة ووقار .

المطلب الثامن : أخذ جانب الطريق في المشي و أثناء الدخول والخروج .

والله أسأل التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لله

عز وجل ، وأن يكون مفيدا لمرتدات الجمعة والجماعات ^(١) ، إنه سميع

مجيب .

(١) يعقبه إن شاء الله موضوع سمّيته " الآداب الواجبة والمستحبة في دخول المرأة المسجد " .

المطلب الأول: النية .

قال تعالى : { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } (١)
 عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ
 كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ
 هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) (٢)
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه
 وسلم- « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي
 سُوقِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ
 أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ
 لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ
 فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ
 فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ
 مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » . (٣)

قال ابن العربي : فأمر الله نبيه والمؤمنين أن يخلصوا الله الدعوة إذا دخلوا
 المساجد كلها . يقول : فلا تشرکوا فيها صنما وغيره مما يعبد . وقيل :
 المعنى أفردوا المساجد لذكر الله ، ولا تتخذوها هزوا ومتجرا ومجلسا ، ولا
 طرقا ، ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيبا . (٤) وأخلصوا الله الدعاء والعبادة
 فيها ، فإن المساجد لم تبين إلا ليعبد الله وحده فيها ، دون سواه ، وفي هذا
 وجوب تنزيه المساجد من كل ما يشوب الإخلاص لله ، ومتابعة رسوله صلى
 الله عليه وسلم ، ولكي لا يكون لإحد من خلقه نصيبا من رياء أو سمعة ،

(١) سورة الجن آية ١٨ .
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٨/٦ .
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧/٣ ، ومسلم في صحيحه ٤٥٨/١ واللفظ له .
 (٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢٢/١٩ .

أو فضل دنيوي ، فإن للعبد مانوى ، ولا يقبل الله إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .

قال ابن القيم: "فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب ، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض. قال: وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فتنتقل البطاقة وتطيش السجلات ، فلا يعذب ، ومعلوم أن كل موحد له هذه البطاقة، وكثير منهم يدخل النار بذنوبه " أ.هـ. (١)

قال ابن المبارك: " رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية " (٢) .

وقال داود الطائي: " رأيت الخير كله يجمعه حسن النية ، وكفاك به خيراً وإن لم تنصب " . (٣) كتب سالم بن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهم — إلى عمر بن عبد العزيز — رحمه الله تعالى — : " اعلم أن عون الله تعالى للعبد علي قدر النية، فمن تمت نيته تم عون الله له ، وإن نقصت نقص بقدره " (٤) .

وقال الثوري : "كانوا يتعلمون النية للعمل ، كما تتعلمون العمل". (٥)

وقال بعض العلماء : " أطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تتوي الخير فأنت بخير " . (٦)

(١) مدارج السالكين ٣٣١/١ .

(٢) حلية الأولياء ٧٠/٢ .

(٣) انظر حلية الأولياء ٧٠/٢ ، جامع العلوم والحكم ١٩/١ .

(٤) أخرجه أحمد في إزهد ٣٠٢/١ .

(٥) جامع العلوم والحكم ١٨/٣ ، وحلية الأولياء ٧٠/٣ .

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦٤/٤ .

ولعظم هذا الأمر وأهميته في مقاصد المكلفين، وفيما يتعبدون به ربهم، تمنى ابن أبي جمرة الأندلسي : على أهل العلم أن يتفرغ بعضهم لهذا الموضوع؛ كي يعلم الناس مقاصدهم، فقال : " وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك "(١).

واعلمي أختي المصلية : أن الحديث قال: " النيات " ولم يقل نية لأنه كما أن الأعمال مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ، فهي كذلك مرتبطة في تضاعف فضلها بكثرة النيات الصالحات .

فإن الطاعة الواحدة يمكن أن تتوي بها خيرات كثيرة ، فيكون لك بكل نية ثواب ، فإنه لكل امرئ ما نوى وفضل الله تعالى أوسع وأكثر وأكبر مما تتصور .

قال السيوطي : " ولا يرد على ذلك كون بعض الخصال تختص ببعض من صلى جماعة دون بعض كالتكبير وانتظار الجماعة ، وانتظار إحرام الإمام، ونحو ذلك لأن أجر ذلك يحصل لقاصده بمجرد الجماعة ، وانتظار إحرام الإمام ، ونحو ذلك لأن أجر ذلك ، يحصل لقاصده بمجرد النية ، ولو لم يقع إذا علمت ذلك فالإخلال بسد الفرجة لا يحصل معه التضعيف المذكور قطعاً ، لأنه خصلة من الخصال المقابلة بدرجة، ثم أنه يسقط بسببه خصال أخرى، كالسلامة من الشيطان ، لتصريح الحديث بتخلل الشيطان بينهم " (٢)

ومن تمام الفضل أن هناك صور يحصل التطوع فيها بأداء الفرض ، ولكن ثواب التطوع لا يحصل إلا بنيته.

(١) المدخل ص/ ١ . مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين ٩٧/١ .

(٢) انظر الحاوي للفتاوى للسيوطي ٨١/١ .

وفي الشرح الصّغير : " تتأدّى تحيّة المسجد بصلاة الفرض فيسقط طلب التّحيّة بصلاته ، فإن نوى الفرض والتّحيّة حصلا ، وإن لم ينو التّحيّة لم يحصل له ثوابها ، لأنّ الأعمال بالنيّات" . (١)

المطلب الثاني : استحضار النيات المتعددة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عَقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى)) . (٢)

عن يحيى بن أبي كثير قال: " تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل " . (٣)
ومن النيات التي يمكن للمسلمة استحضارها عند الخروج للمسجد ، بعد نية أن يكون خروجها خالصا لله وحده ، يتوارى كل ظل لكل أحد ، ولكل قيمة و لكل اعتبار ، خلا نظر الله للعبد لأنه لن يقبل عمل بدون إخلاص .

• إعمار بيت من بيوت الله .

قال تعالى : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } (٤) .
والعمارة تشمل العمارة المعنوية والعمارة الحسية. ونحدث هنا عن العمارة المعنوية ، نية عمارة المساجد بالمصلين والذاكرين ، فقد بين الله سبحانه وتعالى أن عمارة المساجد باستغلالها في العبادة واستغلالها في طاعة الله سبحانه وتعالى لا يصدر إلا من مؤمن يريد وجه الله ويبتغي الدار الآخرة، فيوجب له الهداية .

(١) انظر الموسوعة الفقهية ٤٣٢٣/٢ .
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣١٥/٥ . والنسائي في سننه الكبرى ٣٢٢/٦ ، ٤٩٥/١٠ . وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في المستدرک ١٢٠/٢ ، والبيهقي في سننه الكبرى ٣٣١/٦ .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
و شاهده حديث يعلى بن أمية .

قال الذهبي في التلخيص : صحيح . المستدرک ١٢٠/٢ ،
علق شعيب الأرناؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف . المسند ٣١٥/٥ .

(٣) حلية الأولياء ٧٠/٢

(٤) سورة التوبة آية ١٨ .

فقد شهد الله لأهلها بالإيمان وخليق بأولئك الذين هذه صفتهم، أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب.
ولا شك أن أعظم الكرامات، وأفضل الأعطيات، أن يذيقها الله تعالى لذة قربه وحلاوة مناجاته، وأن يمنحها شهادة الإيمان.

• الفوز بظل الله يوم القيامة للعبد بتعاهد القلب وتعلقه ببيوت الله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ))^(١)

فتكن في منازل القيامة، وكربات مواقفها، وأحوال مشاهدتها، تكن في ظل عرش الرحمن، آمنة مطمئنة.

• الدخول في زمرة المرابطين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ))^(٢)

الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة بعد الصلاة رباط في سبيل الله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٤/١ ، ومسلم في صحيحه ٧١٥/٢ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٩/١ .

- الدخول في جماعة المسلمين، وإظهار شعائر الإسلام للفوز بتقوى الله وهداه .

قال تعالى : { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }^(١)
 وقل عز وجل : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }^(٢)

- التماس الرحمة ، ونزول السكينة في الاجتماع على ذكر الله .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَذَارُ سُنَّةَ بَنِيهِمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ))^(٣)

- الدخول في بركة أن تحفهم الملائكة .
 قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ))^(٤)
- الدخول في بركة ذكر الله لهم .
 قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))^(٥)
 وأي ذكر أعظم من ذكر الله العلي العظيم الغني للعبد في سماءه .
- رفع الدرجات بكل خطوة يرفع لها درجة وبكل خفض رجل تكفير

سيئة.

(١) سورة الحج آية ٣٢ .
 (٢) سورة آل عمران آية ١٠٣ .
 (٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٧٤/٤ .
 (٤) سبق تخريجه قريبا
 (٥) سبق تخريجه قريبا

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَلَّمَ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ)). (١)

• إحتساب نية مغفرة الذنوب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَنَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)) (٢)

قال النخعي: " وكانوا يرون أن المشي في الليلة الظلماء موجبة ".
يعني: توجب المغفرة. (٣)

وصلاة العشاء والصبح يقعان في ظلمة، فلا ينشط للمشي إليهما إلا كل مخلص ومخلصة يكفي برؤية الله عز وجل وحده لعلمه به.

• المنوبة العظيمة بالنور التام يوم القيامة .

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ((بَشِّرِ الْمَسَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٤)

• مضاعفة الدرجات في أجر الصلاة ، بنية الصلاة في الجماعة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَرِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)). (٥)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧/٣ ، ومسلم في صحيحه ٤٥٨/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٥) ومسلم في صحيحه (٤٢٧).

(٣) مجموع رسائل ابن رجب ٢٨/٤

(٤) أخرجه أبي داود في سننه ٢٠٩/١ ، والترمذي في سننه ٤٣٥/١ ، وعن سهال بن سعد عند الحاكم في المستدرك ٣٣١/١ ، وابن خزيمة في صحيحه ٣٧٧/٢ .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، من هذا الوجه ، مرفوع هو صحيح مسند وموقوف إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وله شاهد في رواية مجهولة عن ثابت عن أنس .

تعليق الذهبي في التلخيص : على شرطهما ٣٣١/١ .

قال الشيخ الألباني : صحيح .

قال الأعظمي : إسناده صحيح . صحيح ابن خزيمة ٣٧٧/٢ .

(٥) سبق تخريجه قريبا .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)) (١)
وفي خصوص فضل صلاة الصبح في جماعة جاءت بعض الأدلة :
قال أبو جعفر : في تفسير قوله تعالى { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } (٢) ،
عن زيد بن أسلم أنه قال : " هم الذين يشهدون الصبح في جماعة " . (٣)

وفي تفسير قوله تعالى : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } (٤) قال أبو الدرداء والضحاك : " صلاة العشاء والصبح في جماعة " . (٥)

• أجر قيام الليل كله ، أو نصفه .

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ دَخَلَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)) . (٦)

• الفضل والنزل الجزيل الذي أعدّه الله لمن غدا إلى بيته أو راح .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ((مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ)) (٧)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٢/١ ، ومسلم في صحيحه ٣٢٥/١ .
(٢) سورة آل عمران من آية ١٧ .
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٦٦/٦ .
(٤) سورة السجدة من آية ١٦ .
(٥) فتح القدير ، للشوكاني ٣٦١/٤ .
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٥٤/١ .
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٥/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٦٣/١ .

وفي الفتح : المراد بالغدو الذهاب وبالرواح الرجوع ، والأصل في : " الغدو " المضي من بكرة النهار ، " والرواح " بعد الزوال ، ثم قد يستعملان في كل ذهاب ورجوع توسعا .

" والنزل " بضم النون والزاي المكان الذي يهياً للنزول فيه ، ويسكون الزاي ما يهياً للقادم من الضيافة . (١)

قال ابن حجر : " وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقا ، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة ، والصلاة رأسها ، والله أعلم " (٢)

و احتساب الأجر في الجهد والمشقة وخاصة في صلوات شدة الشتاء أو شدة الصيف.

• ضمان الله لمن صلى الفجر في جماعة .

عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبُكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)). (٣)

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة " . (٤)

• الفضل العظيم في انتظار الصلاة بكونها في صلاة .

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((مَنْ انتظر الصلاة فهو في صلاة ما لم يحدث)). (١)

يحدث)). (١)

(١) فتح الباري ، لابن حجر ١٤٨/٢ .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ١٤٨/٢ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٥٤/١ .

(٤) الاستذكار لابن عبد البر ١٤٧/٢ .

- صلاة الملائكة وإستغفارهم لها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ((الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارحمهُ . لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ)) . (٢)

- تكثير سواد المسلمين في شهود الجماعات .

عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمَشَى ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ)) . (٣)

- المسابقة في الخيرات .

قال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } (٤)
التبكير إليها في أول الوقت. وأي مسابقة في الخير والفضل أعظم من هذه
المسابقة في التبكير .

- التقرب إلى الله بأفضل الأعمال عنده عز و جل .

عَنْ أُمِّ فَرْوَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَيُّْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ : ((الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا)) . (٥)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٣/١ ، وابن حبان في صحيحه ٤٧/٥ . قال شعيب الأرناؤوط : إسناده جيد . صحيح ابن حبان ٤٧/٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٤/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٥٨/١

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٣/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٦٠/١ .

(٤) سورة الواقعة من آية ١٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٨٢/١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٠/١ ، وأبو داود في سننه ١٦٩/١ ، والترمذي في سننه ٣١٩/١ ، والحاكم في المستدرک ٣٠٠/١ ، والبيهقي في سننه ٢٣٢/١ ، والدارقطني ٢٤٧/١ ، وابن حبان في صحيحه ٣٣٩/٤ ، وابن خزيمة في صحيحه ١٦٩/١ .

• إدراك فضل الصف الأول :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ)) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَى الثَّانِي قَالَ : ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ)) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي قَالَ : ((وَعَلَى الثَّانِي)) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((سَوْوُوا صُفُوفَكُمْ وَحَازُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَسُدُّوا الْخَلَلَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ ^(١))) . (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا ^(٣)))

• إدراك فضل تكبيرة الإحرام .

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ لِابْنِهِ : " أَذْرَكَتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ : « أَذْرَكَتَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟ » قَالَ : لَا قَالَ : «لَمَّا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سَوْدُ الْعَيْنِ» ^(٤)

• تحصيل البراءتان .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُذَكِّرُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ)) ^(٥)

تعلیق الذہبی فی التلخیص : علی شرطہما . المستدرک ۳۰۰/۱ .

قال الشيخ الألباني : صحيح . سنن أبي داود ۱۶۹/۱ .

قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الصحيح . صحيح ابن حبان ۳۳۹/۴ .

(١) يَخْتِي أَوْلَادُ الصُّغَارِ . أخرجه أحمد في مسنده ۲۶۲/۵ ، والبيهقي في سننه ۱۰۱/۳ ،

والطبراني في معجمه الكبير ۱۷۴/۸ . قال البيهقي : رجاله موثوقون

تعلیق المنذري : إسناده لا بأس به . قال البيهقي : رجاله موثوقون

تعلیق شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف . المسند ۲۶۲/۵ .

قال الألباني : صحيح . الجامع الصغير وزيادته ۲۷۳/۱ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ۲۵۳/۱ ، ومسلم في صحيحه ۳۲۵/۱ واللفظ له .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ۷/۲ ، والبيهقي في شعب الإيمان ۳۴۵/۴ .

قال أبو عيسى : وقد روي هذا الحديث عن أنس موقوفاً ولا أعلم أحداً رفعه إلا ما روى سلم بن قتيبة عن طعمة

بن عمرو عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس . وقال في صحيح الترمذي : حسن لغيره ۹۸/۱ .

قال الألباني : حسن سنن الترمذي ۷/۲ . وقال في صحيح الترمذي : حسن لغيره ۹۸/۱ .

قال عبد الكريم الخضير : أكثر العلماء على تضعيفه شرح مختصر الخزي ۱/۱۵ . انظر تفصيل الحكم

في الحديث : الكامل لابن عدي ۴/۲ ، وارشيف ملتقى أهل الحديث ۱۰۳۳/۳ . ۱۰۴۰ .

- وجوب شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم للعبد بإجابة المؤذن .
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
الله عليه وسلم - قَالَ : ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ
الدَّعْوَةُ النَّامَةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ
مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) .^(١)
و إجابة الإقامة . عند من يرى بترديدها .^(٢)
- التعاون على الطاعة ، ونشاط لمتكاسل .^(٣)
قال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ }^(٤)
- السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم
- قَالَ « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِبِينَ ،
فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا تُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبِيبُ
أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا . لِمَا لَمْ يَكُنْ
يَذْكُرُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى »^(٥)
- وصل الله لها لتسوية الصفوف وسد فرجها .
عَنْ أَبِي شَجْرَةَ : كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَالَ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٢/١ ، وابن أبي عاصم في الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٥٨/١ .

(٢) سبق تخريج الحديث .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ١٣٣/٢ - ١٣٤ . والحاوي في الفتاوى للسيوطي ٨٢/١ - ٨٣ .

(٤) سورة المائدة من آية ٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٠/١ ، ومسلم في صحيحه ٢٩١/١ .

الْمَنَاجِبِ ، وَسُتُوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ . وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يَقُلْ عَيْسَى بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ . (١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا، قَطَعَهُ اللَّهُ» (٢)

• السلامة من صفة النفاق ومن إساءة الظن بها . (٣)

قال الله عز وجل : { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ } (٤) وقال الله سبحانه وتعالى { وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارَهُونَ } (٥)

إن التكاسل عن القيام للصلاة هو من صفات المنافقين، قال ابن كثير رحمه الله: "هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهي الصلاة إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى لأنها لا نية لهم فيها ولا إيمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها" (٦) ، ثم ساق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "يكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلق والوجه عظيم الرغبة شديد الفرح؛ فإنه يناجي الله، وأن الله تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه ، (٧) ثم يتلو هذه الآية: { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا

(١) أخرجه أبوداود في سننه ٢٣٥/١ ، وأحمد في مسنده ٩٧/٢ ، والبيهقي في سننه ١٠١/٣ .

قال الإلباني : صحيح . سنن أبوداود ٢٣٥/١ .

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ٩٣/٢ ، والحاكم في المستدرک ٣٣٣/١ ، وابن خزيمة في صحيحه ٢٣/٣ . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم . المستدرک ٣٣٣/١ .

قال الإلباني : صحيح . سنن النسائي ٩٣/٢ .

(٣) علما أن المرأة ليست مخاطبة بصلاة الجماعة، فالسلامة في حق الرجال من النفاق أظهر .

(٤) سورة النساء من آية ١٤٢ .

(٥) سورة التوبة من آية ٥٤ .

(٦) تفسير ابن كثير ٤٣٨/٢ .

(٧) تفسير ابن كثير ٤٣٨/٢ .

كَسَالَى { (١) قال ابن كثير: هذه صفة ظواهرهم ، ثم ذكر صفة بواطنهم فقال: { يُرَآؤُونَ النَّاسَ } (٢) لا إخلاص لهم ، ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة . (٣)

• نيل رحمة الله بأجر الإنصات عند قراءة الإمام والاستماع لها في

الصلاة الجهرية .

قال تعالى: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (٤)

قال ابن كثير : وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الآية قوله : " {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٥) يعني في الصلاة المفروضة " .

وكذا روي عن عبد الله بن المغفل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٦) .

قال ابن جرير : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريب قال : " رأيت عبيد بن عمير ، وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاص يقص ، فقلت : ألا تستمعان إلى الذكر ، وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرنا إلي ثم أقبلنا على حديثهما . قال : فأعدت ، فنظرنا إلي وأقبلنا على حديثهما . قال : فأعدت الثالثة ، قال : فنظرنا

(١) سورة النساء من آية ١٤٢ .

(٢) سورة النساء من آية ١٤٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤٣٨/٢ .

(٤) سورة الأعراف من آية ٢٠٤ .

(٥) سورة الأعراف من آية ٢٠٤ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ٣٤٦/١٣ .

إلي فقلا : إنما ذلك في الصلاة ^(١) : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ^(٢) .

• فضل التيامن عند تأمين الإمام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمُّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « آمِينَ » . ^(٣)

• تحظى بفضل سلام الإمام والمصلين "عند السلام من الصلاة" .

عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : « يسلم الإمام عن يمينه : السلام عليكم ورحمة الله ، وينوي من عن يمينه من الرجال والنساء والحفظة ، ويسلم عن يساره كذلك ، وينوي كذلك ، ويسلم الذي خلف الإمام وينوي كذلك ، وينوي الإمام إن كان في الجانب الأيمن ، ويسلم في الجانب الأيسر كذلك ، وينوي الإمام إذا كان فيهم » . ^(٤)

قال في نصب الراية : " وينوي بالتسليمة الأولى من عن يمينه من الرجال والنساء والحفظة ، وكذلك في الثانية ، لأن الأعمال بالنيات ، ولا ينوي النساء في زماننا ولا مَنْ لَّا شَرِكَةَ لَهُ فِي صَلَاتِهِ ، هو الصحيح ، لأن الخطاب حظ الحاضرين " . ^(٥)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ٣٤٦/١٣ .

(٢) سورة الأعراف من آية ٢٠٤ .

انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٢/٢ . يقصد المفسر : الرجال لأنهم هم المخاطبون بوجوب الجماعة .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧٠/١ ، ومسلم في صحيحه ٣٠٧/١ .

(٤) الآثار لأبي يوسف القاضي ٢٧٥/١ .

(٥) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية . ٤١٨/٢ .

• الانتفاع باجتماعهم على الدعاء والذكر ، وعودة بركة الكامل منهم

على الناقص .

فكم فيهم من داع الله بقي مجاب الدعوة دعا بصيغة الجمع ، أو خص من في المسجد في سجوده أو في قنوته أو عند تشهده ، فيكتب لها أجر كل ذلك الدعاء .

• السلام بين الجيران وأهل المسجد وحصول الألفة والمحبة والمؤاخاة .

تعاهد جيران المسجد في أوقات الصلوات، والسؤال عنهم . واستحباب المخالطة والاستكثار من المعارف والإخوان والتآلف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى. عن مجاهد عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال : " أحب في الله وأبغض في الله ، ووال في الله ، وعاد في الله ، فإنما تتال ما عند الله بذلك ، ولن يجد عبد حلاوة الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك ، ولقد صارت - عامة - مؤاخاة الناس اليوم على الدنيا ، وذلك لا يجزيء عن أهله شيئا ، ثم قرأ قوله تعالى : { الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } (١) . وقرأ قوله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (٢) } . (٣)

• ومنها كذلك جواب الإمام عند قوله سمع الله لمن حمده، و الأمن من السهو في كون الإمام حريص على إتمام الصلاة غالبا ، حصول الخشوع والسلامة مما يلهي غالبا ، إرغام الشيطان بالاجتماع على العبادة . (٤)

(١) سورة الزخرف آية ٦٧
(٢) سورة المجادلة من آية ٢٢
(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر ٤٤٨/١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٤٦/١ ، الأدب الشرعي لابن مفلح ٢٧٢/٤ ، جامع العلوم والحكم ٤٧/٤ ، والحاوي في الفتاوى للسيوطي ٨٢٢/١-٨٣ .
(٤) انظر : فتح الباري لابن حجر ١٣٣/١-١٣٤ ، والحاوي في الفتاوى للسيوطي ٨٢٢/١-٨٣ . فقال : ذكرها ابن حجر في معرض حذيقه عن الخصال التي تضاعف بها درجات الجماعة عن الفرد . (تنبيهات)
(الأول) مقتضى الخصال التي ذكرتها اختصاص بالتضعيف بالتجمع في المسجد وهو الراجح في نظري كما سيأتي البحث فيه ، وعلى تقدير أن لا يختص بالمسجد قائما ذكره ثلثه أشياء وهي المشي والدخول والتحية ، فيمكن أن تعوض من بعض ما ذكر مما يشتمل على خصلتين متقاربتين أقيمنا مقام حصة واحدة كالأخيرتين

المطلب الثالث : الخروج بإذن الولي .

عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا " ، ^(١) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ نِسَاءَكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذِنُوا لَهُنَّ » ^(٢) .

قال ابن بطال : " فيه دليل أن المرأة لا تخرج إلى المسجد إلا بإذن زوجها أو غيره من أوليائها، وفيه دليل: أنه ينبغي له أن يأذن لها ولا يمنعها مما فيه منفعتها، وذلك محمول على الأصول إذا لم يخف الفتنة عليها ولا بها؛ لأنه كان الأغلب من حال أهل ذلك الزمان " . ^(٣)

قال النووي: "استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه ، لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن " . وتعقبه بن دقيق العيد : "بأنه إن أخذ من المفهوم فهو مفهوم لقب وهو ضعيف . " ^(٤) لكن يتقوى بأن يقال : " إن منع الرجال نساءهم أمر مقرر وإنما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز فيبقى ما عداه على المنع وفيه إشارة إلى أن الإذن المذكور لغير الوجوب

لأن منفعة الاجتماع على الدعاء والذكر غير منفعة عود بركة الكامل على الناقص ، وكذا فائدة قيام نظام الألفة غير فائدة حصول التعاقد ، وكذا فائدة أمن المأمومين من السهو غالباً غير تنبيه الإمام إذا سها . فهذه ثلاثة يمكن أن يعرض بها الثلاثة المذكورة فيحصل المطلوب

(الثاني) لا يرد على الخصمال التي ذكرتها كون بعض الخصمال يختص ببعض من صلى جماعة دون بعض كالتيكير في أول الوقت وانتظار الجماعة وانتظار إحرام الإمام ونحو ذلك ، لأن أجر ذلك يحصل لقاصده بمجرد التوبة ولو لم يقع كما سبق ، والله أعلم

(الثالث) معنى الدرجة أو الجزء حصول مقدار صلاة المنفرد بالعدد المذكور للمجمع ، وقد أشار ابن دقيق العيد إلى أن بعضهم زعم خلاف ذلك قال : والأول أظهر ، لأنه قد ورد مبيناً في بعض الروايات انتهى . وكأنه يشير إلى ما عند مسلم في بعض طرقه بلفظ صلاة الجماعة تعجل خمساً وعشرين من صلاة الفذ وفي أخرى صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصلها وحده ولاجمد من حديث ابن مسعود بإسناد رجاله ثقات نحوه وقال في آخره كلها مثل صلاته وهو مقتضى لفظ رواية أبي هريرة الآية حيث قال " تضعف " لأن الضعف كما قال الأزهرى المثل إلى ما زاد ليس بمقصود على المتكلمين بقول هذا ضعف الشيء أي مثله أو مثله فصاعداً لكن لا يرد على العشرة . وظاهر قوله " تضعف " وكذا قوله في روايتي ابن عمر وأبي سعيد " تفضل " أي تزيد ، وقوله في رواية أبي هريرة السابقة في " باب مساجد السوق " يريد أن صلاة الجماعة تساوي صلاة المنفرد وتزيد عليها العدد المذكور فيكون لمصلي الجماعة ثواب ست أو ثمان وعشرين من صلاة المنفرد . فتح الباري ١٣٢/٢-١٣٤ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٠٧/٥ ، ومسلم في صحيحه ٣٢٦/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٩٥/١ ، بلفظ "الليل" ، ومسلم في صحيحه ٣٢٦/١ واللفظ له .

(٣) شرح ابن بطال ٨٢/٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ ، شرح القسطلاني ١١٩/٨ .

لأنه لو كان واجبا لا تتفى معنى الاستئذان لأن ذلك إنما يتحقق إذا كان المستأذن مخيرا في الإجابة أو الرد " . (١)

ولو كان الاستئذان بالليل لحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذِّنُوا لَهُنَّ » . (٢)

قال ابن حجر : " إنما ذلك بالليل وكأن اختصاص الليل بذلك لكونه أستر ، ولا يخفى أن محل ذلك إذا أمنت المفسدة منهن وعليهن " . (٣)

قال الشنقيطي : " إذا علمت أن ما ذكرنا من النصوص الصريحة في الأمر بالإذن لهن يقتضي جواز خروجهن إلى المساجد ، فاعلم أنه ثبت في الصحيح أنهن كنَّ يخرجن إلى المسجد ، فيصلين مع النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البخاري رحمه الله في صحيحه ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْهُ ، قَالَتْ : ((كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَّعَاتٍ بِمِرْطُوبِهِنَّ ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ ، لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغُلَسِ)) (٤) .

وقد جاءت أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما دالة على ما دل عليه حديث عائشة - رضي الله عنها - هذا المتفق عليه من كون النساء كنَّ يشهدن الصلاة في المسجد معه صلى الله عليه وسلم . (٥)

وأما كون بعض الروايات مقيدة بالليل ، وبعضها مطلق :

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ ، شرح القسطلاني ١١٩/٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٩٥/١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ٣٢٦/١ .

(٣) فتح الباري ٣٤٧/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٠/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٤٥/١ .

(٥) انظر أضواء البيان ٢٧/٦ .

قال الشنقيطي : " قد علمت مما ذكرنا في روايات حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- المتفق عليه : أنَّ في بعض رواياته المتفق عليها تنقيد أمر الرجال بالإذن للنساء في الخروج إلى المسجد بالليل ، وفي بعضها الإطلاق وعدم التنقيد بالليل ، وهو أكثر الروايات كما أشار له ابن حجر في الفتح . وقد يتبادر للناظر أن الأزواج ليسوا مأمورين بالإذن للنساء إلا في خصوص الليل ، لأنه استر ، ويترجَّح عنده هذا بما هو مقرر في الأصول من حمل المطلق على المقيد ، فتحمل روايات الإطلاق على التنقيد بالليل فيختص الإذن المذكور بالليل " . (١)

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : " والأظهر عندي تقديم روايات الإطلاق وعدم التنقيد بالليل لكثرة الأحاديث الصحيحة الدالة على حضور النساء الصلاة معه صلى الله عليه وسلم في غير الليل ، كحديث عائشة المتفق عليه المذكور آنفاً الدال على حضورهن معه صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، وهي صلاة نهار ولا ليل ، ولا يكون لها حكم صلاة الليل ، بسبب كونهن التنقيد بالليل ، والعلم عند الله تعالى . " (٢)

وإذا كان الشرع الحنيف أباح لها الصلاة في المساجد، ونهى الولي عن منعها من الذهاب إلى المسجد ، قال النووي : يستحب للزوج أن يأذن لزوجته إذا استأذنته إلى المسجد للصلاة ، إذا كانت عجوزاً لاتشتهي وأمن المفسدة عليها . (٣) فإن ذلك مشروط بالمحافظة على حيائها وعفتها، وخروجها إلى المساجد مقيد بعدم تعرضها لما يخل بشرفها وأخلاقها. مبتعدة عن كل زينة في مشيتها أو ملابسها أو طيبها خشية من وقعها في الفتنة، أو سلامة لغيرها من الفتنة بها، وإن كان قد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بفضل صلاة المرأة في بيتها ، بل كلما كانت مختفية

(١) أضواء البيان ٢٨/٦ .

(٢) أضواء البيان ٢٨/٦ .

(٣) المجموع للنووي ١٩٩/٤ .

عن أنظار الرجال، والاختلاط بهم كان أفضل لها، حتى إنه فاضل بين صلاتها في البيت وبين صلاتها في مخدعها.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ ((صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا)) (١).

قال ابن عبد البر : لم يختلفوا أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . (٢)

واختلف السلف والخلف في فضل صلاة المرأة في المسجد جماعة. (٣)
على قولين :

القول الأول : أن صلاتها في بيتها أفضل .

وإلى هذا القول ذهبت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، وأنه يكره لها الخروج إلى المسجد (٤).

ووافق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لما ذهبت إليه من السلف عمر بن الخطاب، وابن مسعود وابن عمر في رواية - رضي الله عنهم

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢١١/١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٥/٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣١/٣ ، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه ٩٥٤/٣ . قال الألباني : صحيح . السنن ٢١١/١ .

(٢) التمهيد لابن عبد البر ١٩٦/١١ ، وانظر : الاستذكار لابن عبد البر ٤٦٩/٢ .
(٣) ليس هنا مكان بسط هذا الخلاف انظر :تفصيل ذلك في مصنف عبد الرزاق ١٤٩/٣ ، ومصنف بن أبي شيبة ١٥٦/٢-١٥٧ ، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٣٥/٤ ، المبسوط للسرخسي ٧٥/٤ ، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٨٧/٣ ، حاشية ابن عابدين ١٦٨/٢ . والاستذكار لابن عبد البر ٤٦٩/٢ ، والتمهيد لابن عبد البر ١٩٦/١١ .

(٤) اختلاف الحديث للشافعي ٥١٥/١ ، والحاوي للماوردي ٣٧٧/٢ ، والمجموع للنووي ١٩٨/٤ ، والمغني لابن قدامة ٣٦/٢ ، وفي موسوعة عائشة أم المؤمنين ٦٦٤/١-٦٧٢ ، وشرح الزاد للشنقيطي ١٢/٩ ، وشرح سنن أبي داود للعباد ٣٨/٤٤٤ ، وشرح المحرر في الحديث لعبد الكريم الخضير ١٩٩/٢-٢٠٠ .
(٥) انظر مصنف عبد الرزاق ١٤٩/٣ ، مصنف بن أبي شيبة ١٥٦/٢-١٥٧ ، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٣٥/٤ ، وموسوعة فقه عائشة أم المؤمنين ، ٦٦٤/١ .

أجمعين -، وقد تبعهم عزوة والقاسم والنخعي، والبصري، وعطاء - رحمهم الله - (١).

ومن الفقهاء الحنفية مطلقاً (٢) والمالكية في الشابة البارعة الجمال (٣)، والشافعية (٤) والحنابلة في الحسناء (٥).

والقول الثاني: أن الأفضل حضروهن في الجماعة في المساجد، بناء على عموم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)) وهو مذهب أهل الظاهر، قال ابن حزم: وهذا عموم لا يجوز أن يخص منه النساء من غيرهن (٦).

المطلب الرابع: إحسان الوضوء عند الخروج للمسجد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ)) (٧).

يستحب عند الخروج إلى الصلاة أن تخرج المرأة من بيتها بعد إذن وليها متطهرة متوضئة لكي تتال الأجر العظيم، كما ثبت في الصحيح من

(١) انظر مصنف بن أبي شيبة ١٥٧-١٥٦/٢.

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي ٧٥/٤، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٨٧/٣، حاشية ابن عابدين ١٦٨/٢.

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر ٤٦٩/٢، والتمهيد لابن عبد البر ١٩٦/١١.

(٤) انظر: اختلاف الحديث للشافعي ٥١٥/١، والحاوي للماوردي ٣٧٧/٢، والمجموع للنووي ١٩٨/٤.

(٥) انظر: المغني لابن قدامة ٣٦/٢. من قوله ذهب عائشة أم المؤمنين إلى هنا من موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين ٦٦٤/١.

(٦) المحلى لابن حزم ١٩٧/٤.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨١/١-٢٣٢، ومسلم في صحيحه ٥٨/١ واللفظ له.

حديث أبي هريرة السابق ^(١) ، وذلك أنها إذا توضأت فأحسنَت الوضوء وخرجت إلى المسجد لا ينهزها إلا الصلاة ، والباعث والدافع لها من خروجها من بيتها هو الصلاة ، ويكون وضوءها قبل خروجها إلى المسجد ، لم تخطو خطوة إلا كتب لها بها حسنة وحط عنها بها خطيئة ، وهذا الفضل بنص الحديث الشريف لا يكون إلا لمن خرجت متطهرة ، ثم يكون الإشتراك في الفضل لها ولمن توضأت في المسجد ، وانتظرت الصلاة فهي في صلاة ما كانت تنتظر الصلاة ، والملائكة يصلون عليها مادامت في مجلسها الذي صلت فيه ، تقول الملائكة : ((اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ)) ^(٢).

وهذا من آداب الخروج للمسجد وهذه أكمل الأحوال ، لئلا يكون الدافع وراء خروجها إلى المسجد أي شيء آخر غير الصلاة ، وليس معنى هذا أن الإنسان إذا خرج ليصلي وليؤدي بعض الأشياء أنه آثم ، لكن نقول: أكمل الأحوال أن تجرد نيتها لمحض التعبد ، لما في بعض الروايات : ((ما تنهزه إلا الصلاة)) ، يعني: ما تريد أن تذهب للمسجد لتقابل أحداً أو تقضي بعض الحاجات في الطريق ، ولا لأي غرض آخر ، بل تخرج تعظيماً لأمر الله ، وتلبية لداعي الصلاة.

وشرطاً لهذا الفضل ((إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ))

قال ابن المنذر : " ذكر حط الخطايا ، ورفع الدرجات بالمشي إلى الصلاة متوضياً ، وفضل الجلوس في المسجد ، ودعاء الملائكة له ما لم يؤذ أو يحدث " ^(٣).

قال ابن عثيمين : " وإحسان الوضوء يكون بالإتيان به على مقتضى الشريعة " ^(١).

(١) أنظر الحديث السابق .

(٢) سبق تخريجه في بداية المطلب .

(٣) الأوسط لابن المنذر ١١٦/٦ .

وفي حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رضى الله عنه - دَعَا بِوُضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (٢).
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: "وَكَانَ عُلَمَاؤُنَا يَقُولُونَ هَذَا الْوُضُوءُ أَسْبَغُ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ أَحَدٌ لِلصَّلَاةِ". (٣)

قوله -صلى الله عليه وسلم- ((ذَلِكَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ)) قَالَ الْخَضِيرُ: "يَأْتِي بِهِ عَلَى مَا عَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، تَوَضَّأَ النَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام- وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَتَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَتَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً، أَسْبَغَ الْوُضُوءَ وَلَوْ مَرَّةً مَرَّةً يَقَالُ: أَحْسَنَ الْوُضُوءِ". (٤)

المسائل الواردة في المطلب الرابع :

المسألة الأولى : قوله صلى الله عليه وسلم : ((إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ، لم يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ...)) الحديث (٥) ، فهل إذا خَرَجَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْتِهِ قَاصِدًا الْمَسْجِدَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فِي دَوْرَةِ الْمِيَاهِ الَّتِي فِي الْمَسْجِدِ، يَكُونُ لَهُ هَذَا الْأَجْرُ؟

الجواب: "ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ هَذَا الْأَجْرُ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ فَرَقًا بَيْنَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَهَيِّئًا لِلصَّلَاةِ قَاصِدًا لَهَا، وَبَيْنَ إِنْسَانٍ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ

(١) كتب ورسائل ، لابن عثيمين : ٢١/٢٠٩ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤/١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤/١ . وانظر : المغني لابن قدامة ١٥٩/١ .

(٤) عمدة الأحكام الخضير ٢/٧ .

(٥) سبق تخريجه قريبا .

متَهَيَّئِ للصَّلَاةِ. نعم؛ لو كان بيته بعيداً، ولم يَتَهَيَّأْ له الوُضُوءُ منه فَيُرجى أن ينال هذا الأجر " . (١)

المسألة الثانية : لو خرجت للصلاة ولغيرها، هل يحصل لها هذا الأجر العظيم في الحديث ؟

قال الخضير : " ((فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ)) يعني تَوَضَّأَ في بيته، ثم خرج، أو تَوَضَّأَ فِي مَكَانٍ عَمَلَهُ أو في المكان الذي هو فيه، ثم خرج إلى المسجد لا يخرج به إلا الصلاة، فلو كان له غرض في السوق، فتوضأت وأنت خارجاً لهذا الغرض الذي في السوق، فقلت: الصلاة قرب وقتها أتوضأ وأتجهز في البيت، ثم خرجت لقصد غرضك في السوق فسمعت مسجد يقيم فصلية معهم، هل يحصل لك هذا الأجر ؟ هو خرج لغرض في السوق، والحديث يقول: ((لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ)) وهذا الذي أخرجه غرض، لكن إذا كان غرضه في السوق وفي السوق مسجد، فخرج من أجل الغرض والصلاة، إذ لو لم يكن في السوق مسجد لما خرج إلى السوق إلا بعد أن أدى الصلاة، وهذا من التشريك المباح، فتوضأ في بيته وخرج يقصد المسجد الذي في السوق، من أجل الغرض الذي يريده، هذا تشريك ما خرج من أجل الصلاة وحدها، ولا خرج من أجل الغرض وحده، لكنه شرك بينهما، فمثل هذا التشريك لا يضر، وإن كان أجره أقل من أجر من خرج لا يخرج به إلا الصلاة " . (٢)

المطلب الخامس : تجنب الزينة بكل صورها .

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : ((لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَحْدَثَ النِّسَاءَ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قُلْتُ لِعُمَرَ أَوْ مُعِنٌ قَالَتْ نَعَمْ)) (٣)

(١) الشرح الممتع لابن عثيمين ١٩/٣ ، وكتب ورسائل ابن عثيمين ١١/١٦١ .

(٢) يتصرف بسير : عمدة الأحكام الخضير ٢/٧ .

(٣) أخرجه البخاري ٢١٩/١ ، ومسلم ٣٤/٢ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَقْلَاتٌ » . (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدْ مَعَنا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ » . (٢)

قال الشوكاني : " وقد حصل من الأحاديث المذكورة في هذا الباب أن الأذن للنساء من الرجال إلى المساجد إذا لم يكن في خروجهن ما يدعوا إلى الفتنة من طيب أو حلي أو أي زينة واجب على الرجال وأنه لا يجب مع ما يدعو إلى ذلك ولا يجوز ويحرم عليهن الخروج لقوله - صلى الله عليه وسلم - ((فلا تشهن)) وصلاتهن على كل حال في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد " . (٣)

قال النووي : "لا تمنع المسجد لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الأحاديث وهو : أن لا تكون متطيبة ، ولا متزينة ، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها ، ولا ثياب فاخرة ، ولا مختلطة بالرجال ، ولا شابة ، ونحوها ممن يفتتن بها ، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ، ونحوها وهذا النهي عن منعهن من الخروج محمول على كراهة التنزيه ، إذا كانت المرأة ذات زوج أو سيد، ووجدت الشروط المذكورة فإن لم يكن لها زوج ولا سيد حرم المنع إذا وجدت الشروط " . (٤)

قال ابن بطلال : " وأما حديث عائشة - رضي الله عنها- ففيه دليل : أنه لا ينبغي للنساء أن يخرجن إلى المساجد إذا حدث في الناس الفساد " . (٥)
لذلك روي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، - رضي الله عنه - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : ((لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ ، إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢١٠/١ ، وعبد الرزاق في مصنفه ١٥١/٣ ، والبيهقي في معرفة السنن ٤٥٤/٤

قال الألباني : "حسن صحيح" في صحيح سنن أبي داود، ١١٣/١ .
تقلاط: أي غير متطيبات. نيل الأوطار للشوكاني، ٣٥٢/٢.

(٢) أخرجه مسلم . ٣٢٨/١ .

(٣) نيل الأوطار ١٦١/٣ .

(٤) شرح النووي ١٦١/٤ .

(٥) شرح ابن بطلال ٨٢/٤ .

إِلَيْهَا))، قَالَ : فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : "وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ" ، " قَالَ : " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَقَالَ : أَخْبِرَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقُولُ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ " (١)

المطلب السادس : ما يُقال من الدعاء عند الخروج إلى الصلاة :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا خرج الرجل من بيته ، فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له حينئذ : هُدِيتَ ، وكُفِيتَ ، ووُقِيتَ ، فَيَتَحَيَّ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فيقول شيطانٌ آخرُ : كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ ، وكُفِيَ ، ووُقِيَ؟)) (٢)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ مَا خَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ)) (٣) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَفَعَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَبَقَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٢٧/١ .

(٢) أخرجه أبو داود ٧٤٦/٢ ، والترمذي في سننه ٤٩٠/٥ ، والنسائي في السنن الكبرى ٢٦/٦ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٢/١١ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٦/٦ ، والطبراني في الدعاء ٤١٦/١ ، وابن سني في عمل اليوم والليلة ٣٣٣/١ ، وابن حبان في صحيحه ٢٠٦/٢ .

قال الألباني : " صحيح . في صحيح سنن الترمذي ، ١٥١/٣ ، وفي التعليقات الحسان ٢٠٦/٢ . (٣) أخرجه أبو داود في سننه ٧٤٦/٢ ، والترمذي ، والنسائي في السنن الكبرى ٦٦١/٨ ، وابن ماجه في سننه ١٢٧٨/٢ ، وأحمد في مسنده ٣١٨/٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٥/٢ ، وفي الدعوات الكبير ٦٩/١ ، وابن سني في عمل اليوم والليلة ١٧٥/١ . والطبراني في الدعاء ٤٢٠/١ ، والحاكم في المستدرک ٧٠٠/١ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وربما توهم متوهم أن الشعبي لم يسمع من أم سلمة وليس كذلك فإنه دخل على عائشة و أم سلمة جميعا ثم أكثر الرواية عنهما جميعا . المستدرک ٧٠٠/١ .

قال الألباني : صحيح . ٧٤٦/٢ . قال الفحل : حديث صحيح . في تحقيق رياض الصالحين ٨٢/١ .

الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ثُمَّ انصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سَبْعَ رَكَعَاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَأْذِنُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ثُمَّ أُوتِيَ بِثَلَاثِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا. اللَّهُمَّ أَعْظِنِي نُورًا)) (١)

قال العلماء : "سأل النور في أعضائه وجهاته ، والمراد به بيان الحق وضيأؤه ، والهداية إليه فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته في جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه " (٢) وقيل النور: يحتمل أن يريد به الرزق الحلال ، وقوة هذه الأعضاء به للطاعة . (٣)

قال الكرمانى : " التتوين للتعظيم ، أي نوراً عظيماً ، وقدم القلب لأنه بمنزلة الملك ."

قال القرطبي : " هذه الأنوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به من ظلمات يوم القيامة ، هو ومن يتبعه ، أو من شاء الله منهم " . (٤) قال : والأولى أن يقال هي مستعارة للعلم و، الهداية كما قال تعالى : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ . } (٥) . وقوله : { وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ } (٦) .

قال في عون المعبود : " ويمكن الجمع فتأمل فإنه لا منع ، ثم قال: والتحقيق في معناه أن النور يظهر ما ينسب إليه ، وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ، ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٥٠/٥ .

(٢) شرح مسلم ٤٥/٦ .

(٣) مشارق الأنوار ٥٧/٢ .

(٤) عون المعبود ١٦٢/٤ .

(٥) سورة الزمر آية ٢٢ .

(٦) عون المعبود ١٦٢/٤ .

كاشف عن المعلومات ، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات".^(١)

غالب أحوال المسلمة أن خروجها إلى الصلاة من بيتها ، فتدعو بدعاء الخروج من المنزل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا خلاف فيه ، فقد اختلف العلماء في الدعاء بما ورد في حديث مسلم السابق على أقوال نورد بعضها منها :

• من العلماء من قال بهذا الدعاء للخارج إلى المسجد في صلاة الصبح خاصة :

قال ابن حجر : " وهذا قاله لما أراد أن يخرج إلى صلاة الصبح كما بينه مسلم ، من رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه " .^(٢) ، وفي رواية لمسلم " فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ : ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ...)) وهي صريحة في كونها عند الخروج ^(٣) .

قال العباد : " وهذا الدعاء جاء في الخروج إلى صلاة الفجر، لكن الذي يبدو أنه يمكن أن يكون أيضاً في غيرها، ولهذا يذكرونه في الخروج إلى جميع الصلوات، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في أول آداب المشي إلى الصلاة أنه يدعى به عند الخروج إلى الصلاة " .^(٤)

• ومنهم من قال به في الخروج لكل صلاة :

وكذا بوب عليه المحدثين في كتبهم ، قال الإمام ابن خزيمة في صحيحه : باب الدعاء عند الخروج إلى الصلاة ،^(٥) وقال الإمام البيهقي في الدعوات الكبير : باب القول والدعاء عند الخروج من المنزل إلى الصلاة ^(٦) . ،

(١) عون المعبود ١٦٢/٤

(٢) فتح الباري ٩٦/٤

(٣) فتح الباري ٩٦/٤

(٤) شرح سنن أبي داود ١٣ / ١٦٥ . وقال به : الملا علي القاري ، في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة

المصابيح ٣٠١/٤ . و عبد الكريم الخضير . شرح المحرر في الحديث ٣ / ٤٩ .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢٢٩/١

(٦) الدعوات الكبير ٧١/١

وقال الإمام النووي في كتابه الأذكار : باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد .
قال النووي : وقد قدمنا ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أي موضع خرج
وإذا خرج إلى المسجد فيستحب أن يضم إلى ذلك وذكر الدعاء . (١) وذكره
الشوكاني في أذكار الخروج إلى المسجد . (٢)

قال الشوكاني : " الحديث ذكره مسلم في صحيحه مطولا ومختصرا بطرق
متعددة وألفاظ مختلفة ، وجميع الروايات مقيدة بصلاة الليل قوله : " في
صلاته أو في سجوده " هذا الشك وقع في رواية محمد بن بشار عن محمد
بن جعفر عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس .
وفي رواية في مسلم : " فخرج إلى الصلاة وهو يقول " الحديث .
وفي رواية له : " وكان في دعائه اللهم اجعل " .
إلخ من غير تقييد بحال الصلاة ولا بحال الخروج " . (٣)
وذكره الشنقيطي في الخروج للصلاة . (٤)

• ومنهم من قال في صلاة الليل وعقبها :

قال الشيخ محمود السبكي : في المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي
داود : استحباب الدعاء عقب صلاة الليل بقوله : " اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا
..... إلخ " .

وبوب عليه في صحيح مسلم ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه . (٥)

• ومنهم من قال هو في السجود :

قال الطريفي : ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإتيان
إلى الصلاة دعاء معلوم ، وأما ما رواه مسلم في صحيحه (٦) من حديث

(١) الأذكار للنووي ٧٧/١ .

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني ٢٤٤/١ .

(٣) نيل الاوطار (٧٠/٤)

(٤) شرح زاد المستقنع ٤٨٠/١

(٥) صحيح مسلم ٥٢٥/٥ وذكره المروزي في باب ما يدعى به في آخر الوتر ، وبعد الفراغ من الوتر . صلاة
الوتر لمحمد بن نصر المروزي ١٢٥/١ . وكذا ذكره الطبراني في باب القول في التهجد بالليل . الدعاء

للطبراني ٢٤١/١ . والبيهقي في باب الدعاء والذكر إذا استيقظ من النوم . الدعوات الكبير للبيهقي ٤٠٠/١ .
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٢٥/٥

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، في قصة بيتوته عند خالته ميمونة رضي الله عنها - : أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج إلى الصلاة، ثم قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا" ، فهذا الحديث غلط ووهم، وأورده الإمام مسلم في صحيحه معلاً له، بعد رواية كريب مولى عبد الله بن عباس، عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أن النبي عليه الصلاة والسلام، قال ذلك في صلاته، فهذا الدعاء في السجود وفي الليل، وليس في الذهاب إلى المسجد، كما مال إلى هذا الإمام البخاري ^(١) رحمه الله، حينما ترجم على هذا الحديث، قال: (باب الدعاء إذا انتبه من الليل). وترجم على هذا الإمام النسائي رحمه الله في "سننه" ^(٢) ، قال: (باب الدعاء في السجود). والصواب: أن هذا الدعاء، إنما هو في السجود، وليس في الذهاب إلى المسجد، وقد وهم فيه محمد بن علي في روايته عن أبيه، عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وإيراد الإمام مسلم له بعد أن أورده من حديث كريب مولى عبد الله بن عباس، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - معلاً له، لا محتجاً به. ^(٣)

المطلب السابع : المشي بسكينة ووقار ^(٤) .

عن أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ((قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ رَجُلٍ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ « مَا شَأْنُكُمْ » قَالُوا اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ . قَالَ « فَلَا تَفْعَلُوا » ^(٥) ، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٢٣٢٧ .

(٢) سنن النسائي ٢/٢١٨ .

(٣) صفة الصلاة الطريفي ص ٢٨-٢٩ .

وكذا يوب عليه ابن أبي شيبة في مصنفه ، باب مارخص للرجل يدعو به في سجوده . مصنف ابن أبي شيبة ٢٩/٦ .

(٤) بدون تكسر في مشيتها .

(٥) قال ابن حجر في رواية : ((ولا تسرعوا)) ، فيه زيادة تأكيد فيستفاد منه الرد على من أول قوله في حديث أبي قتادة : ((فلا تفعلوا)) بالاستعجال المفضي إلى عدم الوقار ، وأما الإسراع الذي لا ينافي الوقار لمن خاف فوت التكبير فلا ، كذا روي عن إسحاق بن راهويه . فتح الباري ٤/٤٩٢ .

فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)) وفي رواية ((فأقضوا)) . (١)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِذَا تُوبَّ بِالصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ ، وَأَنْتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ)) . (٢)

ويستحب إذا أقبلت المسلمة إلى الصلاة أن تقبل بخوف ووجل ، وخشوع وخضوع ، وتذل وخشية، وإنابة ومسكنة ، وعليها السكينة والوقار ، وإن سمعت الإقامة لم تسع إليها ، لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ((إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأَتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)) (٣)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((إِذَا تُوبَّ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَسْعَ إِلَيْهَا أَحَدُكُمْ وَلَكِنْ لِيَمْشِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ صَلِّ مَا أَدْرَكْتَ وَأَقْضِ مَا سَبَقَكَ)) . (٤)

قوله صلى الله عليه وسلم : ((وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ))

قال القاضي عياض والقرطبي : ((وَالْوَقَارُ)) هو بمعنى السكينة ، وذكر على سبيل التأكيد (٥)

وقيل بينهما فرق و المشهور في الفرق بينهما ، أن السكينة: هيئة بدنية تنشأ من اطمئنان الاعضاء. (٦) والوقار: هيئة نفسانية تنشأ من ثبات القلب، قال أبو هلال : ولا يخفى أنه لو عكس الفرق، لكان أصوب وأحق بأن تكون السكينة هيئة نفسانية، والوقار: هيئة بدنية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٨/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٢١/١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٢٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠٨/١ ، ومسلم في صحيحه ٤٢٠/١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٠٢/١ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١١٨/٢ .

(٦) انظر الفروق اللغوية ٢٨٠/١

أما الأول : فلقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ } ^(١) حيث جعل القلوب ظرفاً للسكينة، ومحطاً لها، وهو عبارة عما فعل بهم اللطف ، الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم، ويثبتوا في القتال.

وأما الثاني: فلقوله عز و جل مخاطباً لآزواج النبي صلى الله عليه وآله: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} ^(٢)

على أنه أمر من الوقار، فإن سكونهن في البيوت، وعدم خروجهن وتبرجهن هيئة بنبذة تنشأ من اطمئنان الأعضاء وثباتها. ^(٣)

قال النووي : " قيل : هما بمعنى ، وجمع بينهما تأكيداً ، والظاهر أن بينهما فرقا ، وأن السكينة الثاني في الحركات واجتناب العبث ونحو ذلك ، والوقار في الهيئة وغض البصر وخفض الصوت والإقبال على طريقه بغير التفات ، ونحو ذلك . والله أعلم " . ^(٤)

قال ابن عبد البر : " وقد اختلف السلف في هذا الباب كما ترى وعلى القول بظاهر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الباب جمهور العلماء وجماعة الفقهاء " . ^(٥)

المسائل الواردة في المطلب السابع :

المسألة الأولى : هل يسرع لإدراك التكبيرة الأولى ؟

قال ابن رجب : وقد أجمع العلماء على استحباب المشي بالسكينة إلى الصلاة، وترك الإسراع والهرولة في المشي، ولما في ذلك من كثرة الخطأ إلى المساجد. وهذا ما لم يخش فوات التكبيرة الأولى والركعة، فإن خشي

(١) سورة الفتح من الآية ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٣.

(٣) انظر الفروق اللغوية ١/٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) شرح النووي ١٠٠/٥ .

(٥) التمهيد ٢٠/٢٣٣ .

فواتها، ورجا بالإسراع إدراكها، فاختلفوا، هل يسرع حينئذ ، أم لا ؟ وفيه قولان :

القول الأول : أنه يسعى لإدراكهما.

روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ، أنه سعى لإدراك التكبيرة.
ونحوه عن ابن عمر - رضي الله عنه - ، والأسود، وعبد الرحمن بن يزيد،
وسعيد بن جبيرة، وأبي مجلز ، وإسحاق ورخص فيه مالك. ورواية عن
أحمد. (١)

والقول الثاني: أنه لا يسرع بكل حال.

وروي عن أبي ذر، ويزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبي هريرة رضي الله
عنهم ، وعطاء ، وحكاه ابن عبد البر عن جمهور العلماء، وهو قول
الثوري.

ونقله أن منصور وغيره عن أحمد، وقال: العمل على حديث أبي هريرة.
وحديث أبي هريرة- رضي الله عنه - : دليل ظاهر على أنه لا يسرع
لخوف فوت التكبيرة الأولى، ولا الركعة؛ فانه قال صلى الله عليه وسلم :
((إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلَا
تُسْرِعُوا))، فدل على أنه ينهى عن الإسراع ، مع خوف فوات التكبيرة أو
الركعة. (٢)

في الحديث :الندب الأكيد إلى إتيان الصلاة بسكينة ووقار ، والنهي عن
إتيانها سعياً ، سواء في صلاة الجمعة وغيرها ، سواء خاف فوت تكبيرة
الإحرام أم لا . ولا يخالف هذا قوله تعالى : { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } (٣)
فالمراد بقول الله تعالى : { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } الذهاب ، يقال : سعيت في
كذا أو إلى كذا إذا ذهبت إليه ، وعملت فيه ، ومنه قوله تعالى : { وَأَنْ لَّيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } (٤) قال العلماء : والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي

(١) انظر بتصرف فتح الباري لابن رجب ٢٥٦/٤ .

(٢) فتح الباري لابن رجب ٢٥٦/٤ .

(٣) سورة الجمعة آية ٩ .

(٤) سورة النجم آية ٣٩ .

عن السعي ، أن الذهاب إلى صلاة عامد في تحصيلها ومتوصل إليها ، فينبغي أن يكون متأدبا بآدابها ، وعلى أكمل الأحوال . وهذا معنى الرواية الثانية : ((فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ))^(١) . وقوله صلى الله عليه وسلم : ((إذا أقيمت الصلاة)) ، إنما ذكر الإقامة للتنبيه بها على ما سواها ؛ لأنه إذا نهى عن إتيانها سعيا في حال الإقامة مع خوفه فوت بعضها فقبل الإقامة أولى ، وأكد ذلك ببيان العلة فقال صلى الله عليه وسلم : ((فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ)) . وهذا يتناول جميع أوقات الإتيان إلى الصلاة ، وأكد ذلك تأكيدا آخر قال : ((فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)) ، فحصل فيه تنبيه ، وتأکید لئلا يتوهم متوهم ، أن النهي إنما هو لمن لم يخف فوت بعض الصلاة ، فصرح بالنهي وإن فات من الصلاة ما فات ، وبين ما يفعل فيما فات .^(٢)

المسألة الثانية : هل كل مجيء للصلاة منهي عنه الإسراع أو الخاص بإقامة الصلاة .

قوله صلى الله عليه وسلم : ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ)) هو أخص من قوله في حديث أبي قتادة ((إِذَا أُتِيَتْ الصَّلَاةُ)) لكن الظاهر أنه في : "مفهوم الموافقة" وأيضا ، سامع الإقامة لا يحتاج إلى الإسراع لأنه يتحقق إدراك الصلاة كلها فينتهي عن الإسراع من باب الأولى . وقد لاحظ بعضهم معنى غير هذا فقال : الحكمة في التقييد بالإقامة أن المسمع إذا أقيمت الصلاة يصل إليها فيقرأ في تلك الحال فلا يحصل تمام الخشوع في الترتيل وغيره بخلاف من جاء قبل ذلك ، فإن الصلاة قد لا تقام حتى يستريح ، وفيه : أنه لا يكره الإسراع لمن جاء قبل الإقامة وهو مخالف لصريح قوله ((إِذَا أُتِيَتْ الصَّلَاةُ)) لأنه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٢٠/١ .
(٢) انظر شرح النووي بتصرف بسير ٩٩/٥ .

يتناول ما قبل الإقامة ، وإنما قيد الحديث الثاني بالإقامة لأن ذلك هو الحامل في الغالب على الإسراع . (١)

وقوله عليه السلام: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ)) ، يرد ما فعله ابن عمر رضي الله عنه - من إسرعه إلى الصلاة حين سمع الإقامة، ويبين أن الحديث على العموم، وأن السكينة تلزم من سمع الإقامة، كما تلزم من كان في سعة من الوقت. (٢)

قال المهلب: - "وقوله: « لا تسع إلى الصلاة، ولا تقم إليها مستعجلاً » ، فذلك لأن السكينة تلزم عند الوقوف بين يدي الله، وفي القيام إلى الصلاة استشعار بحال الوقوف بين يدي الله، تعالى. " (٣)

(والحديثان) يدلان على مشروعية المشي إلى الصلاة على سكينة ووقار وكراهية الإسراع والسعي . والحكمة في ذلك ما نبه عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ)). (٤) أي أنه في حكم المصلي فينبغي له اعتماد ما ينبغي للمصلي اعتماده واجتناب ما ينبغي للمصلي اجتنابه . (٥)

قال ابن قدامة : ويستحب أن يقارب بين خطوه لتكثر حسناته فإن كل خطوة يكتب له بها حسنة . (٦)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه - ، قال : "كنت أمشي مع زيد بن ثابت ، فقارب في الخطا ، فقال : أتدري لم مشيت بك هذه المشية فقلت : لا ، فقال : لتكثر خطانا في المشي إلى الصلاة . " (٧)

(١) نيل الأوطار ١٦٤/٣ .

(٢) شرح ابن بطال ٣٣١/٣ .

(٣) شرح ابن بطال ٣٣٥/٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٢٠/١ .

(٥) نيل الأوطار ١٦٤/٣ .

(٦) المغني ٥٢٦/١ .

(٧) أخرجه عبد بن حميد في مسنده ٢٧٦/١ ، أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٩٦/٨ .

قال العراقي : روى الطبراني بإسناد صحيح عن أنس بن مالك بلفظه ، وقال : وقد روي مرفوعاً من حديث زيد بن ثابت ، ومن حديث أنس بن مالك . طرح التثريب ١٢٩/٣ .

وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَص ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنُقَارِبُ بَيْنَ الْخَطَا إِلَى الصَّلَاةِ " (١)

وروى ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : "خرجنا مع زيد بن ثابت إلى المسجد ، فأسرعت المشي فحبسني " . (٢) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: " إذا أُقيمت الصلاة فامش إليها ، كما كنت تمشي ، فصل ما أدركت ، واقتض ما سبقك " . (٣)

قال ابن المنذر : " يمشي المرء إذا خرج إلى الصلاة على عادته التي يمشي في سائر الأوقات ، وأغفل من قال : يسعى إذا خاف فوات التكبيرة الأولى ، جائز أن يسعى إذا خاف فوات الركوع ، والخروج عن ظاهر خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير جائز " . (٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : ((إِذَا ثُوبٌ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ)) . (٥)

دليل : على أنه يستحب للذهاب إلى الصلاة أن لا يعبث بيده ، ولا يتكلم بقبیح ، ولا ينظر نظرا قبيحا ، ويجتنب ما أمكنه مما يجتنبه المصلي ، فإذا وصل المسجد وقعد ينتظر الصلاة كان الاعتناء بما ذكرناه أكد . (٦) وقد

وأخرجه البخاري مرفوعا في الأدب المفرد ١٦٢/١ . وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩٧/٤ ، قال الشيخ الألباني في المرفوع : ضعيف . الأدب المفرد ١٦٢/١ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٨/٢ . وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٣/٢٠ ، وفي الاستذكار ٣٨١/١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٨٩/٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٨/٢ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٣/٢٠ ، وفي الاستذكار ٣٨١/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٨/٢ .

(٤) الأوسط لابن المنذر ١٢٣/٦ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/١ .

(٦) شرح النووي (٣٧٩/٢) .

ويستحب أن يقارب بين خطوه لكثر حسناته فإن كل خطوة يكتب له بها حسنة وقد روى عبد بن حميد في مسنده بإسناده عن زيد بن ثابت قال : قال : أقيمت الصلاة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأنا معه فقارب في الخطي ثم قال : أتري لم فعلت هذا ؟ لكثر خطانا في طلب الصلاة . قال الألباني : ضعيف الأدب المفرد ١٦٢/١ . وانظر : المغني ٥٢٦/١ ، وأحكام المساجد للعسكر

روى بن عيينة ، عن حصين ، عن محمد بن زيد ، قال : " كان بن عمر - رضي الله عنه - إذا مشى إلى الصلاة لو مشى معه نملة ما سبقها " . (١)
والمرأة منهية عن السعي فيما ثبت في الشرع سنيته للرجال ، مثل الرمل ، والسعي بين العلامين الأخضرين ، وهذا في النهي للرجل عن السعي فالمرأة من باب أولى . (٢)

المطلب الثامن : أخذ جانب الطريق في المشي و أثناء الدخول والخروج ،
عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ : ((اسْتَأْخِرْنَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكِنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ (٣) الطَّرِيقَ ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ)) ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنْ ثَوَّبَهَا لِيَتَعَلَّقَ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ " . (٤)

قال في المدخل : ولما كان مشيهن مع الجدران نهى عليه الصلاة والسلام عن البول هناك ، لئلا ينجس مرط من مرت عليه إلى غير ذلك من الحكم الشرعية ، وفوائدها متعددة . (٥)

عن ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((لَوْ تَرَكَنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ)). قَالَ نَافِعٌ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ . « . (٦)

وعن نافع مولى ابن عمر - رضي الله عنه - قال : " كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يَنْهَى أَنْ يُدْخَلَ مِنْ بَابِ النِّسَاءِ " . (٧)

(١) الاستذكار ٢٨٢/١

(٢) انظر الثمر الداني للأزهري ٣٧٥/١ .

(٣) "تحقق" : أى تمشين في وسط الطريق .

(٤) أخرجه أبو داود ٥٤٢/٤ ، والطبراني ١٦١/١٤ ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٤٠/١٠ . قال الألباني : حسن . في صحيح وضعيف سنن أبي داود ٤٦٢/١ ، وفي صحيح وضعيف الجامع ٤٣١/٢ ، وقال في السلسلة الصحيحة : الحديث حسن بمجموع الطريقين . ٥١١/٢ .

(٥) المدخل في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣٧١/١ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ١٢٦/١ ، وقال في رواية عن نافع قال : قال عمر ، وهو أصح . والطبراني في الأوسط ٢٩/٣ ،

قال الألباني : وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . الثمر المستطاب ٤٨٥/١ ، وقال : صحيح ، في صحيح وضعيف الجامع ١٤/٤ .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه ١٢٦/١ ، قال الألباني : ضعيف . في صحيح وضعيف سنن أبي داود ٤٦٤/١ وقال : وسنده صحيح أيضا ، في الثمر المستطاب ٤٨٥/١ . قال العباد : وفيه ما في الذي قبله من جهة الانقطاع بين نافع وعمر رضي الله تعالى عنه . شرح سنن أبي داود للعباد ٢٦/ ٦٥ .

قال صاحب عون المعبود : " والحديث فيه دليل أن النساء لا يختلطن في المساجد مع الرجال بل يعتزلن في جانب المسجد ويصلين هناك بالاعتداء مع الإمام ، فكان عبد الله بن عمر ، أشد اتباعا للسنة ، فلم يدخل من الباب الذي جعل للنساء حتى مات " . (١)

وقوله تعالى: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (٢) ، قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال ، فذلك تبرج الجاهلية .
وقال قتادة: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (٣) يقول: " إذا خرجتن من بيوتكن - وكانت لهن ، مشية وتكسر وتغنج ، فنهى الله عن ذلك . (٤)

(١) عون المعبود ٤٩٤/١

(٢) سورة : الأحزاب آية رقم : ٣٣

(٣) سورة : الأحزاب آية رقم : ٣٣

(٤) تفسير ابن كثير ٤١٠/٦ ، التمهيد لابن عبد البر ٣٩٧/٢٣ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أزكى البريات، المبعوث رحمة للعالمين ونعمة على المؤمنين إمامنا وأسوتنا وحبينا محمد بن عبد الله وعلى أهله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

بعد تجولنا بين تلك النصوص النبوية الشريفة في الآداب التي لا بد أن تراعيها المرأة عند مشيها إلى بيوت الله نذكر بأمر :
 ١- محبة المساجد وتوقيرها ، والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم

والتقديس والاحترام، لأنها بيوت الله تعالى التي بنيت لذكره وعبادته، وتلاوة كتابه وأداء رسالته، ونشر تعاليمه وتبليغ منهجه.

٢- أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا فيه النية له سبحانه وتعالى .

٣- استحضار النيات المتعددة التي أكرم الله بها عباده الصالحين الخارجين لمرضاته إلى المساجد يكون بتعلم تلك الأجور .

٤- الحسنات المضاعفة والأجور العظيمة التي أعدها الله لضيوف بيوته .

٥- إكرام الله عز وجل للمرأة في سماحه لها ليلا ونهارا بحضور الجمعة والجماعات.

٦- خروج المرأة للصلاة مشروط بإذن وليها .

٧- إحسان الوضوء عند الخروج جعل شرطا لحط الخطايا ، ورفع الدرجات .

٨- خروج المرأة مشروطا كذلك بالمحافظة على حياتها وعفتها.

٩- الخارجة للصلاة في حكم المصلي فينبغي لها اعتماد ما ينبغي للمصلي اعتماده واجتناب ما ينبغي اجتنابه ، فلا تعبت بيدها ، ولا تتكلم بقبيح ، ولا تنتظر نظرا قبيحا .

١٠- البعد عن مخالطة الرجال بكل صورها لأنه أحفظ لدينها ودنياها .

١١- النذب الأكيد إلى إتيان الصلاة بسكينة ووقار .

وأخيرا : لا بد للمرأة أن تراعي هذه الآداب، وتتمثلها في ذهابها ورجوعها ، لتتال التوفيق من الله عز و جل في قبول تلك الأعمال ، ولذلك نبه العلماء رحمهم الله على أنه كلما كان الإنسان مقبلاً على السنة حريصاً عليها كلما كان موفقاً للقبول في صلاته ، فينبغي أن نرشد و نذكر وننصح النساء في كثير من مجالسهن وخاصة الرمضانية التي يكثر فيه تردد النساء إلى المساجد لحضور الصلوات ، إلى ما ينبغي على المرأة من الالتزام به من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجهن للمساجد ، وتوجيههم ونصحهم والتأكيد على ضرورة تعرفهم على هذه الواجبات والسنن وعدم الإخلال بها ، للفوز بقبول الأعمال ورضا الرحمن .

والحمد لله أولاً وأخراً ، وظاهراً وباطناً ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبت المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة - بيروت.
- الآداب الشرعية . ابن مفلح المقدسي ت: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ط الأولى ١٤١٦ . مؤسسة الرسالة .بيروت .
- الأدب المفرد ،محمد بن إسماعيل البخاري،ت:محمد فؤاد عبد الباقي،دار البشائر الإسلامية-بيروت،ط:الثالثة١٤٠٩هـ.
- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري،أحمد بن محمد القسطلاني،المطبعة الكبرى الأميرية،ط:السابعة ١٣٢٣هـ
- الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأنصار،ابن عبد البر القرطبي.
- الاثار، لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري .
- الانكار . يحيى بن شرف النووي .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي،المكتبة الشاملة.
- البداية والنهاية إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .دار عالم الكتب . ١٤٢٤-٢٠٠٣ .
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني.محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ط : الأولى ،دار القلم - بيروت - لبنان - ١٩٨٤م.
- تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر المروزي ،موقع جامع الحديث.
- تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت:سامي بن محمد سلامة،ط٢،دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ .
- التعليقات الحسان، محمد بن ناصر الدين الألباني.
- الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الأبي الأزهر، المكتبة الثقافية - بيروت.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الآملي الطبري، ت: احمد شاکر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
- جامع العلوم والحكم - ، ابن رجب الحنبلي، ت: ماهر الفحل، موقع صيد الفوائد.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الآملي الطبري، ت: احمد شاکر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن . محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . المكتبة الشاملة .
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ١٤٠٧
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الحاوي للفتاوى، ابي بكر بن محمد السيوطي.
- الحاوي الكبير، العلامة أبو الحسن الماوردي، دار الفكر - بيروت
- الدعوات الكبير ، البيهقي ، موقع جامع الحديث.

- الدعاء، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، ت : مصطفى عطاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ هـ.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة . بيروت.
- الزهد، أحمد بن حنبل، موقع جامع الحديث.
- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ت : مكتب تحقيق التراث، ط ٥، دار المعرفة ببيروت، ١٤٢٠ هـ .
- سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، ت : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها العلمي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- سنن الدارقطني، علي بن عمر البغدادي، موقع وزارة الأوقاف المصرية.
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد من الحسين البيهقي، ت: محمد بسيوني
زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ
- شرح عمدة الأحكام، عبد الكريم بن عبدالله الخضير، موقع الخضير.
- الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد صالح العثيمين، موقع ابن
عثيمين.
- صحيح وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج
منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن
والسنة بالإسكندرية.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، دار
الصديق ١٤٢١ هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم
التميمي البستي. ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
ط: الثانية. ١٤١٤ هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت:
محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي
النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي -
بيروت، ١٣٩٠ - ١٩٧٠.
- صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد العزيز مرزوق
الطريفي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو
الطيب. ط: الثانية، ١٤١٥، دار الكتب العلمية - بيروت.

- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، أبي محمد عبد الغني المقدسي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، المكتبة الشاملة.
- كتب ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الشاملة.
- الكامل في الضعفاء . لأبي أحمد ابن عدي . المكتبة الشاملة .
- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ،مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير العراقي وابن حجر، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. ت : محمد حامد الفقي.، دار الكتاب العربي .بيروت. ط: الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣.
- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين ،عمر بن سليمان الأشقر، المكتبة الشاملة.
- مصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد-الرياض ١٤٠٩
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث الكتب العلمية - بيروت

- مجموع رسائل ابن رجب
- مسند عبد بن حميد ، موقع جامع الحديث.
- المجموع ، مُحْيِي الدين النووي، المكتبة الشاملة.
- المصنف عبدالرزاق ، أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ
- المحلى بالآثار شرح المجلى بالإختصار، علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، ملتقى أهل الحديث.
- المدخل إلى مذهب الإمام احمد بن حنبل، عبدالقادر بن بدران الدمشقي، ت: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢ ١٤٠١هـ
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١ - ١٩٩٠
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط١، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ١٤٠٤ - ١٩٨٣
- المحرر الوجيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي ، موقع التفاسير، الموسوعة الشاملة .
- المستدرك بتعليق الذهبي. الإمام الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد . ت: تعليق الإمام الذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.

